

الخصائص

وقال : .

(وللأرض أمّاً سُودُّها فتجلّـتْ ° ... بياضا وأمّاً بـيضُها فاسوأـدَّتـِ) .

وهذا الهمز الذي تراه أمر يخصّ الألف دون أختيها . وعِلَّتـه في اختصاصه بها دونهما أن همزها في بعض الأحوال إنما هو لكثرة ورودها ساكنة بعدها الحرف المدّ غم فتحاملوا وحملوا أنفسهم على قلبها همزة تطرّقا إلى الحركة وتطاولا إليها إذ لم يجدوا إلى تحريكها هي سبيلا لا في هذا الموضع ولا في غيره . وليست كذلك أختاها لأنهما وإن سكنتا في نحو هذا قضيب بـَـكر وتمودّ الثوب فإنهما قد تحرّكا كثيرا في غير هذا الموضع . فصار تحرّكهما في غير هذا الموضع عوضا من سكونهما فيه . فاعرف ذلك فرقا .

وقد أـجـرـوُا الياء والواو الساكنتين المفتوح ما قبلهما مجرى التابعتين لما هو منهما . وذلك نحو قولهم : هذا جـَـيـبٌ بـَـكر أي جـَـيـبٌ بـَـكر وثـَوْبٌ بـَـكر أي ثـَوْبٌ بـَـكر . وذلك أن الفتحة وإن كانت مخالفة الجنس للياء والواو فإن فيها سرّاً له ومن أجله جاز أن تمتدّ الياء والواو بعدها في نحو ما رأينا . وذلك أن أصل المدّ وأقواه وأعلاه وأنعمه وأنداه إنما هو للألف . وإنما الياء والواو في ذلك محمولان عليها وملحقان في الحكم بها والفتحة بعض الألف فكأنها إذا قدّمت قبلهما في نحو بيت وسوط إنما قدمت الألف إذ كانت الفتحة